

دائرة شؤون اللاجئين

حركة المقاومة الإسلامية - حماس



رحلة مع (فلسطيني بلا هوية) - الحلقة الأولى مصطفى أبو السعود

ي
له

ار
ث

يها

دة
ة

ن
ي

ف:
،

ة،
ي
نائه

لم

ة

ح

أي أحد، إلا إذا سلم "صلاح خلف" نفسه، وبناء على نصيحة ياسر عرفات سلمت نفسي، وحجزت في قسم "المومسات" في سجن عابدين، ثم أفرج عني بعد ٣٥ يوماً بتدخل شخصي من أحمد الشقيري". وعن رأيه في جمال عبد الناصر يقول: "تعاطفت معه قليلاً؛ فقد شاركت الإخوان المسلمين والشيوخيين في الحذر منه، وأخذت عليه عدم فعله أي شيء تجاه القضية الفلسطينية، خاصة فيما يتعلق بسلبية الجيش المصري تجاه الغارة الصهيونية على غزة في ٢٨ فبراير ١٩٥٥م، فتظاهر الطلبة الفلسطينيون للمطالبة بإلغاء نظام التآشيرات المفروض عليهم لدى دخولهم غزة وخروجهم منها، وإعادة المواصلات الحديدية بين غزة ومصر، وتدريب عسكري إجباري للفلسطينيين ليدافعوا عن أنفسهم ضد العدو، فاجتمع عبد الناصر بالمتظاهرين في مجلس الوزراء، ودار نقاش أخذ، ولم نلبث أن أسرنا سحر هذا الرجل الذي بين أنه وطني كبير". يتابع خلف: "بعد تأميم قناة السويس في تموز ١٩٥٦م، بعده بثلاثة أشهر شكلت كتيبة "كوماندوس" فلسطينية لقتال الصهاينة، إلى جانب المتطوعين المصريين، ثم اتجهت أنظارنا صوب الجزائر، حيث شكل الوطنيون جبهة وطنية موحدة ضد الجيش الفرنسي منذ سنتين، تتعامل مع الكل العربي دون أن ترهن قرارها لأحد، رغم التباينات بينهم، فمعاركهم أعجبتنا، وتساءلنا عن إمكانية تأسيس حركة واسعة تضم الفلسطينيين من جميع الاتجاهات، وينتمون إليها بصفة فردية، لإشعال الكفاح المسلح في فلسطين؛ فقد كنا متفقين على مبادئ عامة لتحكم حركة أحلامنا، وتسمية حركتنا، وهي حركة تحرير فلسطين، التي تصبح الأحرف الأولى منها "حتف"، وإذا ما قلبت تصبح (فتح)".

الفصل الثالث: انفجار التيار يقول "خلف" عن ظروف تأسيس منظمة التحرير: "من بداية سنوات الستين استاء الفلسطينيون بسبب عدم المبالاة الذي كانت تظهره إزاءهم مختلف الأنظمة العربية، وكان التقدير السائد لدى العديد من الحكومات العربية ضرورة إنشاء هيئة لامتناهات الغضب المتزايد الذي يهدد بأن ينقلب عليها، ففضل أحمد الشقيري عن المفاتي أمين الحسيني بحكم تجربته في الحياة الدولية بتمثيله السعودية في الأمم المتحدة، وكلف في سبتمبر 1963م بالبحث عن وسائل تأكيد وجود كيان فلسطيني، فحدث ذلك، وأسس جيش التحرير الفلسطيني، وأرى أن هذا الجيش طعمًا وخديعة، إذ لم يكن مرصودًا لمحاربة (إسرائيل)، إنما لتحويل الفلسطينيين عن محاولة خوض كفاح مسلح مستقل". ويضيف: "كتشفت فتح المناورة، وقدرت خطورة هذه المؤسسة التي تشكلها وتحركها الأنظمة العربية على الحركة الفلسطينية، وأصرت على التصدي لمحاولات إخضاع الثورة لإشراف أي نظام عربي، لضمان استمرار المشروع الوطني، فعقدنا في قيادة فتح اجتماعاً بالكويت في بداية خريف عام 1964م، لمناقشة المسألة، فكانت المناقشة حامية بين "فريق المتعقلين" و"فريق المغامرين"، ولم تحسم النتيجة إلا بعد عقدنا اجتماعاً موسعاً بدمشق في أكتوبر 1964م لكوادر فتح القيادية، إذ رجحت كفة فريق "المغامرين" باتجاه البدء بالعمل العسكري ضد الاحتلال، وبعد ذلك بأيام قرر ميعاد أول عملية عسكرية ضد (إسرائيل)، فكان يوم 31 ديسمبر 1964م". وعن لجوء فتح إلى العمل العسكري يقول خلف: "رأينا أنه وسيلة لفرض القضية الفلسطينية على الرأي العام العالمي، تجميع الجماهير على أساس أن الكفاح المسلح وحده قادر على التسامي على التباينات الأيديولوجية، فحاولنا فتح طريق حرب العصابات التي أعدناها بوسائلنا المتواضعة، ولما كنا لا نتمتع بدعم مالي رسمي اشترينا من سوق السلاح أسلحة خفيفة بكميات ضئيلة، ومن نوعيات سيئة الجودة، في غالب الأحيان، وكان النظام العربي الوحيد الذي يؤيدنا عام 1964م هو نظام "أحمد بن بلال" في الجزائر، إذ رخص لنا إقامة ممثلية في الجزائر، غير أنه برغم صلته الوثيقة بعبد الناصر رفض إعطاءنا أية معونة مادية، وإنما تسلمنا أول شحنة من السلاح من الجزائر عام 1965م، بعد تسلم بومدين مقاليد السلطة، وذلك بفضل اللواء حافظ الأسد الذي كان آنذاك قائداً لسلاح الطيران السوري، فكان يتسلم الأسلحة المرسله لنا بالطريق الجوي على سبيل الوديعة، ويسلمها لنا دون علم حكومته، ودون علم حزب البعث الذي ينتمي إليه". وعن رأي الأنظمة العربية في الكفاح المسلح يقول خلف: "وجه الفريق المصري علي عامر قائد القوات العربية الموحدة مذكرة للحكومات العربية، طالباً إليها قمع نشاطاتنا بشدة لعدم إعطاء (إسرائيل) ذريعة لمهاجمة البلدان العربية، فكان أن اغتنم الأردن ولبنان ذلك، في حين تبنت دوائر الأمن الكويتية إزاءنا موقفاً محايداً، وفقاً لتقاليدنا في الحكمة والتسامح، وبسبب تعاطفها مع حركة تحرير لا تهدد استقرارها، وكذلك عدد من المناضلين البعثيين السوريين كانوا يقدمون لنا المساعدة، تقديراً منهم أن كفاحنا هو أهل للدعم".